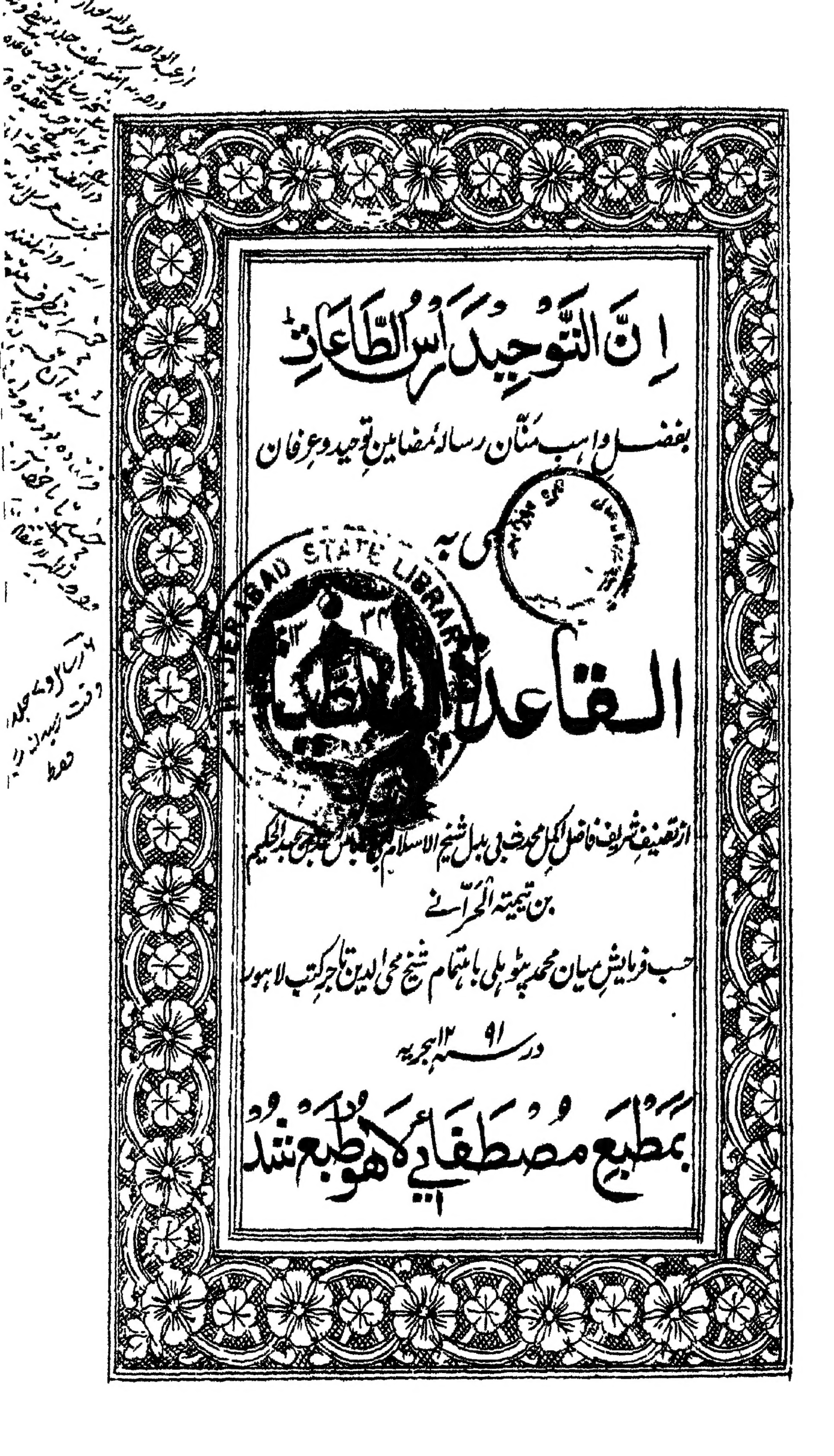


اِنَّ التَّوحِیدَ اَسُ الطَّاعَاتِ

بفضلِ واہبِ منّان رسالہ مضامینِ توحید و عرفان

مسمی بہ

القاعدة

از تصنیفِ شریف فاضلِ اکمل محدث حنبلی شیخ الاسلام ابوالعباس احمد بن عبدالحلیم

بن تیمیۃ الحرانی

حسب فرمایشِ میان محمد بیٹوہلی باہتمام شیخ محی الدین تاجرِ کتب لاہور

در سنہ ۱۲۹۱ ہجریہ

بمطبع مصطفائی لاہور طبع شد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * اما بعد
فهذه رسالة في مسئلة رجلين تناظروا فقال احدهما لابد لنا
من واسطة بيننا وبين الله فانا لا نقدر ان نصل اليه بغير ذلك الجواب
الحمد لله رب العلمين ان اراد بذلك انه لابد من واسطة يبلغنا امر الله
فهذا حق فان الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه وما امر به وما نهى عنه
وما وعده لاوليائه من كرامته وما وعد به اعداءه من عذابه ولا
يعرفون ما يستحقه الله من اسمائه وصفاته العليا التي يعجز العقول
عن معرفتها وامثال ذلك الا بالرسل الذين ارسلهم الله تعالى الى عباده
فالمؤمنون بالرسل المتبعون لهم هم المهتدون الذين يقربهم لديه زلفى
ويرفع درجاتهم ويكرمهم في الدنيا والاخرة واما المخالفون للرسل فانهم
ملعونون وهم عن ربهم ضالون محجوبون قال الله تعالى يا بني آدم اما يأتينكم
رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ط والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحب النار هم فيها
خلدون ط وقال تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل

ولا

ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك ايا تنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى قال ابن عباس تكفل الله تعالى لمن قرء القرآن
وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقال تعالى عن اهل
النار كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقال
تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال
تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون وقال الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وءاتينا داود زبورا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل ومثل هذا في القرآن كثير وهذا مما اجمع عليه جميع
اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فانهم يثبتون الوسائط بين الله
وبين عباده وهم الرسل الذين بلغوا عن الله امره ونهيه وقال تعالى الله

ودل على قول ابن عباس ... فيه ونازل فيه مسائل الدين فاجعله نصب العين ١٢

يصطفي من الملئكة رسلًا ومن الناس ومن انكر هذه الوسايط فهو كافر
باجماع اهل الملل والسور التي انزلها الله تعالى بمكة مثل الانعام و
الاعراف وذوات الر وحم وطس ونحو ذلك هي متضمنة لاصول
الدين كالايمان بالله ورسله واليوم الاخر وقد قص الله قصص الكفار
الذين كذبوا الرسل وكيف اهلكهم ونصر رسله والذين امنوا قال تعالى
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد فهذه الوسائط تطاع وتتبع ويقتدى بها كما قال وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و
قال فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا وان اراد بالواسطة انه
لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يكون واسطة
في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسالونه ذلك ويرجون اليه فيه فهذا من
اعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله اولياء
وشفعاء ويجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار لكن الشفاعة لمن
ياذن الله له فيها حق قال تعالى الله الذي خلق السموت والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وقال

تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي و
لا شفيع وقال تعالى وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون
الله ولي ولا شفيع وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا ۝ اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا وقل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في
السموت ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال طائفة من السلف كان قوام
يدعون المسيح والعزير والملئكة فبين الله لهم ان الملئكة والانبياء لا
يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا وانهم يتقربون الى الله ويرجون رحمته
ويخافون عذابه وقال تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتب والحكم و
النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما
كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة و
النبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فبين سبحانه ان اتخاذ
الملئكة والنبيين اربابا كفر فمن جعل الملئكة والانبياء وسائط يدعوهم
ويتوكل عليهم ويسالهم جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يسالهم غفران
الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر
باجماع المسلمين وقد قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظلمين وقال تعالى لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموت يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموت والارض الا
اتي الرحمن عبدا لقد احصهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقال
تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموت ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون وقال تعالى وكم من ملك في السموت لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو و
ان يردك بخير فلا راد لفضله وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى قل افرءيتم ما
تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفت ضره او ارادني
برحمة هل هن ممسكت رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون
ومثل هذا كثير في القران ومن سوى الانبياء من مشائخ العلم والدين من اثبتهم
وسايط بين الرسول وامته يبلغونهم ويعلمونهم ويؤدبونهم ويقتدون بهم
فقد اصاب في ذلك وهؤلاء اذا اجمعوا فاجماعهم حجة قاطعة لا يجتمعون

على الضلالة وان تنازعوا في شيء ردّوه الى الله والرسول اذ الواحد منهم ليس
بمعصوم على الاطلاق بل كل واحد من الناس يؤخذ من كلامه ويترك الاّ
رسول الله صلى الله عليه وسلّم وقد قال صلى الله عليه وسلّم العلماء ورثة
الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهمًا وانّما ورثوا العلم فمن
اخذه فقد اخذ بحظّ وافر وان اثبتهم وسايط بين الله وبين خلقه كالحجاب
الّذين بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه
فالله انما يهدي عباده ويرزقهم بتوسّطهم فالخلق يسالونهم وهم يسالون الله
كما ان الوسايط عند الملوك يسالون الملوك الحوائج للناس لقربهم منه و
الناس يسالونهم ادبًا منهم ان يباشروا سوال الملك اولانّ طلبهم من
الوسايط انفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم اقرب من الطالب للحوائج فمن
اثبتهم وسايط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب ان يستتاب فان تاب
والاّ قتل وهؤلاء مشبّهون له شبّهوا المخلوق بالخالق وجعلوا الله اندادا وفي
القرآن من الرّدّ على هؤلاء ما لم يتسع له هذه الفتوى فان الوسايط التي بين الملوك
وبين الناس يكونون على احد وجوه ثلاثة امّا لاخبارهم من احوال الناس بما
لا يعرفونه ومن قال ان الله لا يعلم احوال عباده حتى يخبره بعض الملئكة او
الانبياء او غيرهم فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السّرّ واخفى ولا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السّماء وهو السّميع البصير يسمع ضجيج الاصوات باختلاف
اللغات على تفنن الحاجات لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلط المسائل و
لا يبرم بالحاح الملحين والوجه الثاني ان يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته

ودفع اعدائه الا باعوان يعينونه فلابد من انصار واعوان لذلته وعجزه و
الله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل قال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموت ولا في الارض وما لهم
فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال تعالى وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا وكل ما في الوجود من الاسباب فهو خالقه وربه ومليكه فهو الغني عن
كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهيرهم وهم
في الحقيقة شركاؤهم في الملك والله تعالى ليس له شريك في الملك بل لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والوجه
الثالث ان يكون الملك ليس مريد النفع رعيته والاحسان اليهم ورحمتهم
الا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من يدل
عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء
حوائج رعيته اما لا حصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير واما بحصل
له من الرغبة والرهبة من كلام المدل عليه والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه
وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاشياء وانما تكون بمشيئته فما شاء
كان وما لم يشا لم يكن وهو اذا اجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا
يحسن الى هذا او يدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي يخلق ذلك كله
وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الداعي الشافع من ارادة الاحسان والدعاء
والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده او يعلمه

ما لم يكن يعلم او من يرجوه الرّبّ ويخافه ولهذا قال النّبي صلّى الله عليه وسلم
لا يقولنّ احدكم اللّهمّ اغفر لي إن شئت اللّهمّ ارحمني إن شئت ولكن ليعزم
المسئلة فانّ الله لا مكره له والشّفعاء الّذين يشفعون عنده لا يشفعون الّا
باذنه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى لا يشفعون
الّا لمن ارتضى وقال تعالى قل ادعوا الّذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرّة في السّموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الّا لمن اذن له فبين ان كل من دُعي من دونه ليس
له ملك ولا شريك في الملك ولا هو ظهير وان شفاعتهم لا تنفع الا لمن اذن له
بخلاف الملوك فانّ الشافع عندهم قد يكون له مُلك وقد يكون شريكًا لهم
في المُلك وقد يكون مظاهرًا لهم معاونًا لهم على مُلكهم وهؤلاء يشفعون
عند الملوك بغير اذن الملوك هم وغيرهم والملك يقبل شفاعتهم تارة
لحاجته اليهم وتارة لخوفه منهم وتارة لجزاء احسانهم اليه ومكافاتهم لا يفاءهم
عليه حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانّه محتاج الى الزوجة
والى الولد حتى لو انّه اعرض عنه زوجته وولده لتضرّر بذلك ويقبل شفاعة
مملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته خاف ان لا يطيعه او ان يسعى في ضرّره
وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل احد شفاعة
احدٍ الّا لرغبته او رهبته والله تعالى لا يرجوا احدا ولا يخافه ولا يحتاج الى
احدٍ بل هو الغني قال تعالى الا انّ لله من في السموات ومن في الارض وما يتّبع
الّذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون الى آية

وقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموت وما في
الارض والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعة
وقال الله تعالى يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموت ولا في
الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا
يفترون واخبر عن المشركين انهم قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وقال
تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ
انتم مسلمون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا فاخبر ان ما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويلا
وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون اليه فهو سبحانه قد نفى
ما بين الملئكة والانبياء الا من الشفاعة باذنه والشفاعة هي الدعاء
ولا ريب ان دعاء الخلق بعضهم لبعض نافع والله قد امر بذلك لكن
الداعي الشافع ليس له ان يدعو ويشفع الا باذن الله له في ذلك فلا يشفع
شفاعة نهى عنه كالشفاعة للمشركين والدعاء لهم بالمغفرة وقال تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد
ما تبين لهم انهم اصحب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة

وعدها

وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقال تعالى في حق المنافقين
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وقد ثبت في
الصحيح ان الله تعالى نهى نبيه من الاستغفار للمشركين والمنافقين واخبر انه
لا يغفر لهم كما في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون وقال تعالى سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وقد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين فهو سبحانه لا يحب المعتدين في الدعاء
ومن الاعتداء في الدعا ان يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله مثل ان
يسأله منازل الانبياء وليس منهم او المغفرة للمشركين ونحو ذلك او يسأله
ما فيه معصية الله عز وجل كاعانة على الكفر والفسوق والعصيان فالشفيع
الذي اذن الله له في الشفاعة شفاعته في الدعاء الذي ليس فيه عدوان ولو
سأل احدهم دعاء لا يصلح له لم يقر عليه فانهم معصومون ان يقروا على ذلك كما
قال نوح عليه السلام ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحكمين قال
تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به
علم اني اعظك ان تكون من الجهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي
به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخسرين وكل داع شافع دعا الله سبحانه تعالى
وشفع فلا يكون دعاؤه الا بقضاء الله تعالى وقدره ومشيته وهو الذي يجيب
الدعاء ويقبل الشفاعة فهو الذي خلق السبب والمسبب والدعاء من جملة الاسباب

التي قدرها الله تعالى سبحانه وتعالى واذا كان كذلك فالالتفات الى الاسباب شرك في توحيد ومحو الاسباب ان تكون اسباباً نقص في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع بل العبد يجب ان يكون توكله ودعاءه وسواله ورغبته الى الله تعالى والله يقدر له من الاسباب من دعاء الخلق وغيرهم ما شاء والدعاء مشروع ان يدعو الاعلى للادنى والادنى للاعلى فطلب الشفاعة والدعاء من الانبياء كما كان المسلمون يشفعون بالنبي في الاستسقاء ويطلبون منه الدعاء بل وكذلك بعده استسقى عمر والمسلمون بالعباس عمه الناس يطلبون الشفاعة يوم القيمة من الانبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وله الشفاعات يختص بها مع هذا فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً ثم اسئلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة وقد قال لعمر لما اراد ان يعتمر وودعه يا اخي لا تنساني من دعائك فالنبي صلى الله عليه وسلم قد طلب من امته ان يدعوا له ولكن ليس ذلك من باب سوالهم بل امره بذلك لهم كامره لهم بسائر الطاعات التي يثابون عليها مع انه صلى الله عليه وسلم له مثل اجورهم في كل ما يعملونه فانه قد صح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من دعى الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن دعى الى الضلالة كان عليه من الوزر مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم

شيئ وهو داعي الامة الى كل هدى فله مثل اجورهم في كل ما اتبعوه فيه وكذلك
اذا صلوا عليه فان الله يصلي على احدهم عشرا وله مثل اجورهم مع ما يستجيبه
من دعائهم لهفذلك الدعاء وقد اعطاهم الله اجرهم عليه وصار ما حصل به
من النفع نعمة من الله عليه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه
قال ما من رجل يدعو لاخيه بظهر الغيب بدعوة الا وكل الله به ملكا
كلما دعا لاخيه بدعوة قال الملك الموكل به امين ولك بمثل ذلك وفي حديث
اخر اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب فالدعاء للغير ينتفع به الداعي
والمدعو له وان كان الداعي دون المدعو له فدعاء المؤمن لاخيه ينتفع به
الداعي والمدعو له فمن قال لغيره ادع لي وقصد انتفاعهما جميعا بذلك كان هو
واخوه متعاونين على البر والتقوى فهو نبهه المسئول واشار عليه بما ينفعهما
والمسئول فعل ما ينفعهما بمنزلة من يامر غيره ببر وتقوى فيثاب المامور
على فعله والامر ايضا يثاب مثل ثواب لكونه دعا اليه لاسيما من الادعية
ما يؤمر بها العبد كما قال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
فامره بالاستغفار ثم قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فذكر سبحانه استغفارهم
واستغفار الرسول لهم اذ ذاك مما امر الله به الرسول حيث امره ان يستغفر
للمؤمنين والمؤمنات ولم يامر الله مخلوقا ان يسأل مخلوقا شيئا لم يامر الله المخلوق
به بل ما امر به العبد امر ايجاب او استحباب ففعله هو عبادة الله وطاعته
وقربة الى الله وصلاح لفاعله وحسنة منه واذا فعل ذلك كان من اعظم

احسان الله اليه وانعامه عليه بل اجل نعمة انعم الله بها على عباده ان هدانيه
للايمان والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة والحسنات فكلما ازداد العبد
عملا للخير ازداد ايمانه هذا هو الانعام الحقيقي المذكور في قوله صراط الذين
انعمت عليهم وفي قوله من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم بل نعم الدنيا بدون الدين هل من نعمة ام لا فيه قولان مشهوران
للعلماء من اصحابنا وغيرهم والتحقيق انها نعمة من وجه وان لم يكن نعمة تامة
من وجه واما انعام بالدين فنعمة ينبغي طلبه بما امر الله به من واجب ومستحب
فهو الخير الذي ينبغي طلبه باتفاق المسلمين وهو النعمة الحقيقية عند اهل
السنة اذ عندهم ان الله هو الذي انعم بفعل الخير والقدرية عندهم انما انعم
بالقدرة عليه الصالحة للضدين والمقصود هنا ان الله لم يامر المخلوق ان يسأل
مخلوقا الا ما كان مصلحة لذلك المخلوق اما واجب او مستحب فانه سبحانه
لا يطلب من العبد الا ذلك فكيف يامر غيره يطلب منه غير ذلك بل قد حرم
على العبد ان يسأل العبد ماله الا عند الضرورة وان كان قصده مصلحة
المامور او مصلحته ومصلحة المامور فهذا مثاب على ذلك وان كان قصده
حصول مطلوبه من غير قصد منه لانتفاع المامور فهذا من نفسه اتى
ومثل هذا السوال لا يامر الله تعالى به قط بل قد نهي عنه اذا هذا سوال محض
للمخلوق من غير قصده لنفعه ولا لمصلحة والله يامرنا ان نعبده ويدعنا اليه
ويامرنا ان نحسن الى عباده وهذا لم يقصد لا هذا ولا هذا فلم يقصد
الرغبة الى الله ودعاءه وهو الصلوة ولا قصد الاحسان الى الخلق الذي هو
الزكوة

الزكوٰة وان كان العبد قد لا يأثم بمثل هذا السؤال لكن فرق بين ما يؤمر العبد
به وما يؤذن له فيه الا ترى انه صلى الله عليه وسلم قال في حديث السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم لا يسترقون وان كان الاسترقاء جائزا
وهذا قد بسطناه في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان من اثبت وسائط بين
الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا
دين المشركين عباد الاوثان كانوا يقولون انها تماثيل الانبياء والصالحين
وانها وسائل يتقربون بها الى الله وهو من الشرك الذي انكره الله على النصارى
حيث قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال تعالى واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا
بي لعلهم يرشدون اي فليستجيبوا لي اذا دعوتهم بالامر والنهي وليؤمنوا بي اي اني اجيب
دعائهم لي بالمسئلة والتضرع وقال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
وقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض وقال تعالى
يسئله من في السموٰت والارض كل يوم هو في شان وقد بين الله هذا التوحيد
في كتابه وحسم مواد الاشراك حتى لا يخاف احد غير الله ولا يرجو سواه ولا يتوكل
الا عليه وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
وقال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
اي يخوفكم اولياءه
مؤمنين وقال تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوٰة واتوا

الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام
الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله و
يخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فبين ان الطاعة لله ورسوله
واما الخشية فله وحده وقال تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله
وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون
فبين ان ايتاء الله والرسول كما قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فان الرسول هو الذي يبين ما امر الله به وما نهى عنه وما اباحه
لنا واما التحسب فهو لله وحده كما قالوا حسبنا الله ولم يقولوا حسبنا الله
ورسوله ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحقق هذا التوحيد لامته ويحسم عنهم مواد الشرك اذ هذا تحقيق
قولنا لا اله الا الله فان الاله هو الذي تالهه القلوب بكمال المحبة والتعظيم
والاجلال والاكرام والرجاء والخوف حتى قال لهم لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد
ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وقال له صلى الله عليه وسلم رجل ما شاء الله
وشئت فقال اجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده وقال من كان حالفا فليحلف
بالله اوليصمت وقال من حلف بغير الله فقد اشرك وقال لابن عباس اذا سالت
فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما انت لاق فلو جهدت
الخليقة على ان ينفعك لم ينفعك الا بشيء كتبه الله لك ولو جهدت ان يضروك

لم تضرك الا بشي كتبه الله عليك وقال ايضا لا تطروني كما اطرت النصارے
عيسے ابن مريم وانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد وقال لا تتخذ ولقبري عيدا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث
ماكنتم وقال في مرضه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبياءهم مساجد يحذر
ما صنعوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ قبره مسجدا وهذا
باب واسع ومع علم المؤمن ان الله رب كل شيء ومليكه فانه لا ينكر ما خلقه
الله تعالى من الاسباب كما جعل المطر سببا للنبات قال الله تعالى وما انزل الله
مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ كما
جعل الشمس والقمر سببا لما يخلقه بهما كما جعل الشفاعة والدعاء سببا لما
يقضيه بذلك مثل صلوة المسلمين على جنازة الميت فان ذلك من الاسباب
التي يرحمه الله تعالى بها ويثيب عليها المصلين عليه لكن ينبغي ان يعرف
في الاسباب ثلاثة امور احدها ان السبب المعين لا يستقل بالمطلوب بل لا بد
معه من الاسباب الاخر ومع هذا فلها موانع فان لم يكمل الله الاسباب ولم يدفع
الموانع لم يحصل المقصود وهو سبحانه ما شاء كان وان لم يشاء الناس وما شاء الناس
لا يكون الا ان يشاء الله عز وجل الثاني ان لا يجوز ان يعتقد ان الشيء سبب الا
بعلم فمن اثبت شيئا سببا بلا علم او يخالف الشرع كان مبطلا مثل من يظن كون
النذر سببا في دفع البلاء وحصول النعماء وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه نهى عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما يستخرج به من البخيل
الثالث ان الاعمال الدينية لا يجوز ان يتخذ منها شيئا سببا الا ان تكون مشروعة

فان العبادات مبناها على التوفيق فلا يجوز للانسان ان يشرك بالله فيدعو غيره وان ظن ان ذلك سبب في حصول بعض اغراضه ولذلك لا يعبد الله بالبدع المخالفة للشريعة واذا ظن ذلك فان الشياطين قد تعين الانسان على بعض مقاصده اذا اشرك وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض اغراض الانسان فلا يحل له ذلك اذ المفسدة الحاصلة بذلك اعظم من المصلحة الحاصلة به اذ الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتكميلها فما امر الله تعالى به فمصلحته راجحة وما نهى عنه فمفسدته راجحة وهذه الجمل لها بسط لا يحتمله هذه الورقة والله اعلم فقط والحمد لله وحده وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

تمت